



استثمار المصطلحات الأدبية والنقدية في فهم النصوص وتحليلها مرحلة التعليم الثانوي أنموذجا

Investment of literary and critical terms for understanding and analysis the texts - Secondary education as a case study

عبد السلام بن علي¹

تاريخ الإرسال: 2021 / 12 / 20	تاريخ القبول: 2022 / 02 / 05	تاريخ النشر: 2022 / 05 / 01
-------------------------------	------------------------------	-----------------------------

الملخص:

نحاول من خلال هذا المقال الإحاطة بأهم المصطلحات الأدبية والنقدية وذكر أهمية تواجدها في الممارسة النصية في الحقل التعليمي بالمرحلة التعليم الثانوي، بالإضافة إلى توضيح كيفية استثمارها من أجل فهم النصوص الأدبية و تحليلها و الكشف عن المعاني و الدلالات من جهة والبحث عن مواطن الجمال في محتوى هذه النصوص و مدى تأثيرها في المتلقي، كما يهدف هذا المقال إلى حث كل من المتعلم و المعلم على وجوب الاستعانة بأكبر عدد من هذه المصطلحات كإحدى المقاربات الأساسية من أجل تيسير العملية التعليمية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: المصطلح - النص - الأدب - النقد - الفهم - التحليل - التعليم .

Abstract:

This article is an attempt to capture the most important literary and critical terms present in textual practice in the educational field of the high school stage. It tries to highlight the importance of those terms and to clarify how to use them in order to understand and analyze literary texts and reveal meanings and connotations on the one hand, and search for beauty in the content of those texts and their impact on the reader from the other hand. This article also aims to urge both.

المؤلف المرسل: عبد السلام بن علي aes26aes@gmail.com



the learner and the teacher to use the largest number of these terms as one of the basic approaches in order to facilitate the educational process in this field.

Key words: term - text - literature - criticism - understanding - analysis – education.

*** **

مقدمة:

لقد أصبحت النصوص الأدبية في السنوات الأخيرة إحدى المقاربات الأساسية في تعليم اللغة العربية و تعلمها في مرحلة التعليم الثانوي، و بهذا المنهج ارتقى النص الأدبي وعظمت مكانته في الحقل التعليمي، و أصبح في هذا المستوى منطلقا للعديد من الأنشطة اللغوية على غرار القراءة والنحو و الصرف و البلاغة و العروض، كما توسعت الدراسات بشأنه و تشعبت من أجل الفهم والتحليل و الاستنباط و الاستكشاف، وفي ظل هذه العمليات ظهرت مصطلحات كثيرة كأدوات دراسة تهدف إلى إبراز أهم خصائص النص الأدبي و مميزاته إلى جانب أهميته في العملية التعليمية، و انحصرت هذه المصطلحات تحت منهج خاص يعرف بالدراسة الأدبية و النقدية للنصوص الشعرية و النثرية، و بالتالي فإن هذه الدراسة تعالج بعض القضايا المتعلقة بهذا الموضوع من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ما مفهوم النص الأدبي و ما أهم مواصفاته ؟
 - ما أهم المصطلحات الأدبية و النقدية المستعملة في التعامل مع النصوص في هذه مرحلة التعليم الثانوي ؟
 - ما قيمة هذه المصطلحات و دورها في عملية فهم النصوص و تحليلها ؟
 - إلى أي مدى يمكن استثمار هذه المصطلحات و توظيفها كمنهجية حتمية في تعليمية اللغة والنصوص ؟
- النص الأدبي:

يُعرف النصّ الأدبي في عمومهِ بأنه تركيب فنيّ من كلمات مختارة من اللغة تمتلك أصولا صرفية و نحوية تتصف بجماليّتها اللغوية و التعبيرية التي تميّزها عن غيرها من الكلمات، و هو أيضا عبارة عن نسيج من الألفاظ و العبارات التي تطرّد في بناء متناسق يعالج موضوعا أو موضوعات في أداء متميز على أنماط الكلام العادي، يتميز بالجمالية التي

تعتمد على التخيل والإيقاع و التصوير و الإيحاء و الرمز. و النصّ الأدبي تشكيل لغوي متنام و منسجم لإحساسات وميولات و أفكار و تجارب الكاتب السابقة تشكيلا فسيفسائيا يُنتج عالما متخيلا يجسّد رؤية الأديب للواقع الذي يشكّل سياق إنتاجه، ويستهدف التأثير على المتلقي،¹ و النصّ الأدبي من الناحية البيداغوجية وحدة لغوية متوسطة الطول، تعالج موضوعا معيّنا يتم اختيارها لغايات تعليمية أو أغراض تربوية تكون موضوعا للفهم والتحليل و إنماء معارف المتعلمين اللغوية والثقافية والفكرية والوجدانية، كما يتحدد النصّ الأدبي من الزاوية الدلالية بالمكونات الآتية : (الكاتب- القارئ- البناء النصي- البناء التركيبي- التفاعلات النصّية،- الرؤية- البنيات السوسiolغوية)، و استجماع هذه المكونات يفضي إلى مفهوم خاص للنصّ و هو أنه بنية دلالية تركيبية تجمع بين طرفين هما كاتب مبدع وذات قارئة يوحدها إطار، و داخل هذا الإطار يقع التبادل اللغوي بحمولته السوسيوثقافية².

والنصوص الأدبية في مجملها قطع تُختار من التراث الأدبي شعرية كانت أو نثرية يتوافر لها حظ الجمال الفني، حيث تُعرض على المتعلمين فكرة متكاملة أو عدة أفكار مترابطة.

مواصفات النص الأدبي:

تخزن اللغة الأدبية طاقة هائلة تسعى نحو تشكيل اللغة في قوالب تعبيرية متفردة باهرة ومدهشة قصد التأثير في المتلقي و إثارة إعجابه و دهشته والسيطرة على وجدانه، ولعلّ هذا ما يمكن أن نميز به نصا أدبيا عن غيره من أنواع النصوص الأخرى، فالنصوص الأدبية في مجملها تتميز بوظيفة إثارة المشاعر و الانفعالات بفضل المواقف والأفكار و الأطروحات التي تتضمنها، فهي قوية التأثير في المتلقي، تشاركه أحاسيسه و رؤاه انطلاقا من التجارب الإنسانية التي يبلّغها الكاتب أو الشاعر، و النصوص الأدبية تستخدم اللغة استخداما خاصا تتسم بالخرق و التوتر و التصدعات نتيجة الصور المبتكرة بفضل الاستعارات الجديدة و التعابير غير المألوفة و الجمع بين الألفاظ المتباعدة الدلالة والانحراف عن الدلالة اللغوية للألفاظ ، بالإضافة إلى أنّ النصوص الأدبية تتميز بالانفتاح و تعدد المعنى و تخضع لتأويلات عديدة، و السبب في ذلك أشكال الانزياح التي يلجأ إليها الأديب، فهي لا تغرق في استعمال البرهان العقلي و لا التحليل المنطقي، إنّما



تستخدم الأسلوب البياني القائم على الإقناع و التأثير و الإيحاء و مخاطبة الوجدان و العاطفة بالاعتماد على الخيال و بناء الصور الفنية ، و يرى بعض النقاد أنّ النّص الأدبي تتجاذبه أربعة أطراف، هي: المنتج، المتلقي، الموضوع أو النص، وعناصر مشتركة منسوجة تؤدّي الموضوع و تعكس ذات الأديب و تؤثر في نفس المتلقي، هذه العناصر هي اللغة و العاطفة و الصور، و تتلاقى في النص جملة من المعارف أهمّها : المعرفة الأدبية و اللغوية، وقد نجد فيه المعرفة التاريخية و النفسية و السياسية و الاجتماعية و حتى المعرفة الاقتصادية³.

القراءة المنهجية للنصوص الأدبية :

إنّ القراءة المنهجية للنصوص الأدبية عبارة عن نظام يتحكم فيه الهاجس التعليمي و ذلك بالاعتماد على مجموعة من النظريات و المعارف الأدبية و اللغوية من أجل فهم النّص في مختلف مكوناته الشكلية و عناصره الدلالية، و هذه القراءة تتم من الأعلى إلى الأسفل أي من العام إلى الخاص، و من الكل إلى الجزء، يُضاء فيه النّص افتراضاً من عتبته أو ممّا يعرفه القارئ عن الكاتب و عصره، و بعد ذلك يتأكد من صحة هذه الإضاءة مع نهاية القراءة بعد القيام بتفكيك النّص إلى وحداته الدلّية و الدلالية و التداولية⁴. و القراءة المنهجية إذ تستند في مفهومها و استراتيجياتها إلى النموذج التفاعلي، فإنّها ترى أنّ فعل القراءة نشاط عقلي، يقتضي في وضعية تواصلية بناء معنى النّص استناداً إلى تشغيل عمليات عقلية تتمثل في الاستباق و صياغة الفرضيات و انتقاء المؤشرات، و رصد العلاقات القائمة بين هذه الأخيرة بغية فحص تلك الفرضيات، و يأخذ هذا النشاط شكل تفاعل بين متلق يمتلك كفايات خاصة (موسوعية، لسانية، منطقية و تداولية)، و بين وثيقة دالة في شكل مكتوب⁵.

انطلاقاً من هذا التصور فإنّ عملية قراءة النّصوص الأدبية تتركز على مجموعة من الخطوات أو المراحل التي يمرّ بها كل من المدرّس و المتعلم في تناولهما للنّص بغية الوصول ممّا إلى المعاني الدقيقة، و الحصول على الدلالات العميقة التي تحملها ألفاظه و تراكيبه، و ذلك باستغلال المهارات اللغوية، و الطاقات الشعورية كأدوات للتفكيك و التحليل، و نشير في هذا السياق إلى أهم ما يميز القراءة أنّها ظاهرة اجتماعية و إيديولوجية ترتبط بسلم القيم الجماعية المتفاوتة، لأنّ المتعلمين ليسوا كتلة متجانسة، بل تتدخل

في تكوين شخصياتهم عوامل متعددة ، كما أن النصوص الأدبية في حد ذاتها يمكن أن تُقرأ قراءات متعددة بالنظر إلى الخصوصيات النفسية و المعرفية و الاجتماعية التي تميّز متعلما عن آخر و ذلك تبعاً لخبراتهم الذاتية و أساليبهم القرائية، و بما أن النصوص الأدبية في مجملها تمتلك سلطة يتمكن القارئ بموجبها من إحداث استجابة معينة فإنها تفرض على المتعلم نوعاً مميزاً من القراءة تبعاً للأسلوب الذي كُتب به النص.

إن مع انتهاء عملية قراءة النصوص من الجانبين (المعلم و المتعلم) تبدأ العمليات الذهنية الأخرى و المتمثلة في الفهم و التحليل، فما المقصود بكل واحدة منهما و كيف تتمان ؟

أ - الفهم:

الفهم عملية تدريجية تنشأ باستمرار، و هذه العملية مرهونة بمدى انتباه القارئ ودرجة وعيه، بالإضافة إلى الحالة النفسية التي يكون عليها لحظة التلقي، كما يرى الأستاذ بشير ابير أن الفهم عملية نفسية عقلية تتطور نسبياً، لأن المعرفة بمعاني الكلمات تتداخل فيها عوامل متعددة، حيث تتأثر بالخصوصيات النفسية و الثقافية و الاجتماعية واللغوية للمتعلم، مثل معرفة الواقع الذي يرجع إليه المعني، حيث لا يكون الفهم إلا تقريباً نتيجة الاختلافات الحضارية واللغوية بين ثقافة و أخرى و لغة و أخرى، والفهم أحد العوامل الأساسية في تطوير مهارة القراءة و التمكن من آلياتها المختلفة، مما يدفع بالمتعلم نحو الجاهزية والاستعداد بشكل أقوى في تلقي النصوص وتقبلها، الأمر الذي يمكنه من القيام بعمليات التحليل و التأويل وإعادة بناء المعاني من أجل اكتساب الملكة النصية التي تعني القدرة على فهم النصوص وإنتاجها، و تشترط عملية قراءة النصوص وفهما من قبل المتعلم توفر مسألة هامة ذات أبعاد نفسية و وجدانية تتمثل في التذوق، و هذا التذوق عبارة عن سلوك لغوي يعبر بموجبه المتعلم عن إحساسه بالفكرة التي يرمي إليها النص الأدبي، و للحظة التي يرسمها للتعبير عن هذه الفكرة، و التذوق أيضاً خبرة تأملية فكرية انفعالية تنشأ لدى المتعلم من خلال الاستمتاع بالجوانب المعرفية والعاطفية و اللفظية الموجودة على مستوى النص الأدبي، و نشير إلى أن الفهم من بين الأسباب التي تدفع إلى التذوق، لأن المتعلم لا يمكنه أن يتذوق دون أن يفهم معاني المفردات في سياقاتها و ما يمكنها أن تخلق من معاني ودلالات تدفعه نحو اكتشاف مواطن



الجمال، و يتفطن إلى خصائص أسلوب الكاتب ليحصل في الأخير على اللذة الفنية التي تنشأ من المعاني العميقة، ممّا يمنح المتلقي القدرة للحكم على جودة النص من عدمها.

ب - التحليل:

التحليل في معناه الاصطلاحي بيان معنى النصّ وأجزائه ومعرفة وظيفة كل جزء فيها بما يجعل النصّ جلياً واضحاً، وهو كذلك طريقة من طرق تناول النصوص تتضمن دراسة النصّ دراسة وثيقة من أجل بيان لغته و أسلوبه والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، ومعرفة مكونات النصّ البسيطة بغية الكشف عن خصائصه الأدبية والجمالية، وترتبط بالتحليل لفظة أخرى هي التفسير وهو الشرح والبيان ، والتفسير توضيح للمهم والغامض، فهو إذن قراءة للنصّ غايتها شرحه وتوضيح معناه، وهو بذلك جزء أوّلي من التحليل و خطوة من خطواته ، فالتفسير اهتمام بجانب من جوانب النصّ وهو المعنى، وأما التحليل فهو نشاط يتوجّه إلى جوانب متعددة من النصّ، و التفسير قراءة يستطيع القيام بها القارئ البسيط بينما التحليل قراءة واعية يقوم بها المختص، و التحليل عملية تحتاج إلى جهد و وقت وخبرة وبحث، ويمكن ببعض الدربة والمران والنظر في النماذج المرفقة أن يتمكن الطالب من تحليل النصوص على اختلاف أنواعها واتجاهاتها.

المصطلح:

المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي، و وسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، و هو قبل ذلك لغة مشتركة يتفاهم من خلالها أهل العلم فيما بينهم،⁶ و المصطلح هو اللفظ الذي يضعه أهل معرفة و اختصاص ليدل على معنى معين يتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ، و المصطلح أيضاً كلمة أو عبارة تُستخدم في سياق يشير إلى مفهوم دقيق و محدد، و هو ليس مجرد وحدة معجمية اعتيادية و إنما هو مسألة معرفية قبل كل شيء. أما مصطلح النقد الأدبي فيسعى كذلك نسبة إلى الأدب موضوعه و موضوع اهتمامه و مسوّغ وجوده، و يُعرّف النقد الأدبي بأنه مجموعة عمليات ذهنية تشمل الاختبار والشرح و التحليل و التركيب و الموازنة و المقارنة و التفسير والحكم وغيرها تتم بأداة محدّدة هي اللغة التي تعمل على تيسير هذه العمليات أو بعبارة أخرى تيسير التفكير في الأدب إنتاجاً واستهلاكاً بتقديم أداة تتسم بالوضوح و الدقة و التماسك تمكن الناقد من أن يدير كلاماً منظماً على الكلام الآخر الذي هو الأدب يصفه و يشرحه و

يحلله ويركبه و يوازن بينه وبين غيره و يقارن بسواه و يفسر و يحكم عليه، و يكون في ذلك كله واضحا و دقيقا و متسقا ومفهوما، و لذلك كانت لغة النقد في مجملها لغة مصطلحات (terms) و مفاهيم (concepts) يرتبط كل منها بشبكة من الوشائج تمنحه قيمته و مدلوله و وظيفته⁷، و النقد بوصفه لغة مصطلحات ومفاهيم تُستعمل لوصف الأدب و مختلف إجراءات دراسته يقترب إلى حد كبير من النقد المالي في عالم الاقتصاد و التجارة، كما يشبه أيضا العلاقة بين النحو و المنطق.

الأدب و النقد :

أدبُ اللغة هو ما أثّر عن شعرائها و كتّابها من بدائع القول المشتمل على تصور الأخيـلة الدقيقة، و تصوير المعاني الرقيقة، ممّا يهذب النفس و يرقّق الحس و يثقف اللسان ، و قد يُطلق الأدب على جميع ما صنف في كل لغة من البحوث العلمية و الفنون الأدبية، فيشمل كل ما أنتجته خواطر العلماء و قرائح الكتاب و الشعراء⁸، و الأدب في معناه الحديث هو علم يشمل أصول فن الكتابة ، و يعنى بالآثار الخطية، النثرية والشعرية، و هو المعبر عن حالة المجتمع البشري و المبيّن بدقّة وأمانة عن العواطف التي تعمل في نفوس شعب أو جيل من الناس، أو حضارة من الحضارات، موضوعه وصف الطبيعة و في معناها المطلق في أعماق الإنسان و خارج نفسه، بحيث أنه يكشف عن المشاعر من أفراح و آلام و يصور الأخيـلة و الأحلام و كل ما يمر في الأذهان و الخواطر، من غاياته أن يكون مصدرا من مصادر المتعة المرتبطة بقضايا الإنسان لاسيما الاجتماعية منها فيؤثر فيها و يغنيها بعناصره الفنية، و هو بذلك يكون أداة في صقل الشخصية البشرية وإسعادها و يتيح لها التبلر و الكشف عن مكنوناتها، و هو يؤدي من خلال فنونه المتطورة المعاني المتراكمة خلال الأزمان و المستحدثات المعاصرة في شموليتها الإنسانية أو حصريتها الفردية، كما يبرز في نصوصه المتوارثة إسهام الشعوب، كبيرة و صغيرة، قديمة و معاصرة، في بناء الحضارة متوخيا المزاوجة بين المضمون و الشكل ليجعل منهما وحدة فنية⁹. أما مفهوم النقد الأدبي فهو دراسة النصوص بغية تقديم معرفة نقدية موضوعية بها، يقتضي تحصيل هذه المعرفة إجراء عملية وصف و تحليل تستند إلى أسس منهجية، و تفضي إلى تمييز النص موضوع الدراسة و بيان خصائصه النوعية و رؤيته و تقديره و تصنيفه، ما يفضي إلى معرفة الظواهر الأدبية و



بلورة المذاهب الأدبية، و كتابة تاريخ الأدب استنادا إلى أساس نقدي ينطلق من قراءة النصوص قراءة منهجية تفيد من مختلف العلوم المساعدة، و إن يكن الأدب استخداما خاصا للغة يتمثل في خصائص نوعية، جمالية تنطق بالدلالة، فالنقد هو دراسة هذا الاستخدام الخاص، و بعبارة أخرى فالنقد هو معرفة الدال بغية اكتشاف المدلول.¹⁰ و النقد في معناه اللغوي العربي هو تمييز صحيح العملة من زائفها، وفي الأصل اللغوي الأوروبي، كما يفيد الفعل اليوناني (krinein) ، هو التفكير في الشيء والحكم عليه، و النقد الأدبي في أدقّ معانيه، هو دراسة النصوص و التمييز بين الأساليب المختلفة، و هو روح كل دراسة أدبية، إذا صحّ أنّ الأدب هو كل المؤلفات التي تُكتب لكافة المثقفين لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالية شعورية أو إحساسات فنية. و النقد هو الذي يُظهر تلك الخصائص و يحلّلها، و يأتي التاريخ الأدبي فيجمع تلك المؤلفات تبعا لما بينها من وشائج في الموضوع و الصياغة، و بفضل تسلسل تلك الصياغات يضع تاريخ الفنون الأدبية، وبتسلسل الأفكار و الإحساسات يضع تاريخ التيارات العقلية و الأخلاقية، و بالمشاركة في بعض الألوان وبعض المناحي الفنية المتشابهة في الكتب التي من نوع أدبي واحد، و من تأليف نفوس مختلفة، يصنع تاريخ عصور الذوق.¹¹ و يرى النقاد أنّ النّقد صناعة يختص بها أهل العلم لأنّ الأحكام النقدية التي يصدرونها في النصوص الأدبية غالبا ما تصل إلى حد الحقيقة العلمية وذلك من خلال الموهبة التي يملكونها و الثقافة والمدارسة و الدّربة و المعاينة، الأمر الذي يعطي النصّ صفة الجودة أو ينزعها عنه، كما يرى النقاد أيضا أنّ النقد صناعة لها شروطها و أدواتها، و قد نشأ النقد أول ما نشأ في النصوص الشعرية و ذلك لأسبقية الشعر على النثر، فكان تشبيه نقد الشعر بنقد الدراهم والدنانير هو ما أعطى النقد الأدبي اسمه، فكلاهما صنيع يهدف إلى تخليص الصحيح من الزائف و الجيد من الرديء.

نستنتج من هذا كله أنّ النقد نشأ بنشأة الأدب و لا يزال يلزمه عبر العصور، بل يمكن القول إن النقد أحد الأسباب الرئيسية التي عملت على تطوير الأدب و النهوض به، فقد شهد التاريخ أنه كلما ظهرت حركة أدبية في مجتمع ما إلا و لازمتها حركة نقدية متبعة جميع الأجناس الأدبية، و قد أصبح للنقد مناهج مؤسسة على مقومات و أسس علمية وظهرت فيه مدارس مختصة، و برع فيه علماء و مختصون ، و الأدب هو المادة الأساسية

والأولية لكل الممارسات النقدية، و بهذا يمكن تشبيه الأدب و النقد في تلازمهما مثل قطبي التيار الكهربائي السالب و الموجب إذ لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر.

أهم المصطلحات الأدبية و النقدية في تعليمية النصوص:

من المؤكد أنّ لكل منهج دراسة أدواته الخاصة به، أين يتمكن الباحث بموجها القيام بمختلف العمليات التي تمكنه من بلوغ الأهداف على أحسن وجه، و الدراسات الأدبية و النقدية بشكلها العام تمتلك مجموعة من المصطلحات التي تعتبر كأدوات لفهم النصوص، و منهج لتحليلها، و أسلوب لتفكيكها في جميع الحقول المعرفية، و قد عمد المربون في مرحلة التعليم الثانوي بالذات على اختيار مجموعة مركزة من الفئات المصطلحية في نشاط الأدب و النقد و إدراجها في المناهج التربوية لتصبح قي متناول الأساتذة و المتعلمين على حد سواء، و نوّكد في هذا السياق بأن مرحلة التعليم الثانوي تعد مرحلة هامة من الدراسة الأدبية و النقدية نظرا لبلوغ المتعلم النمو العقلي الكافي والإدراك اللازم الذي يمكنه من التعامل مع النصوص بصفة تجريدية أي حسية و معنوية من خلال التفاعل الذي يحدث بين الأطراف الثلاثة للممارسة النصية (المعلم – المتعلم - النص) داخل الفصل الدراسي، و يمكن الإحاطة بأهم هذه المصطلحات فيما يلي :

الأدب - النص الأدبي - معطيات النص الأدبي - الدراسة الأدبية - الأجناس الأدبية - المذاهب الأدبية - التيارات الأدبية - النزعات الأدبية - الخصائص الفنية - النهضة الأدبية - القيم الأدبية - الحركة الأدبية - الإبداع الأدبي - بنية النص - معطيات النص - الطريقة - المنهج - الأسلوب - الشكل - المعنى - التناص - الطبع - الاقتباس - المقارنة - المحاكاة - التصوير - الصراع - الشعور - الحس - المثالية - الخيال - الواقع - العاطفة - الصورة الفنية - الصورة الشعرية - الأغراض الشعرية - الصدق و الكذب - اللفظ و المعنى - الأصالة و المعاصرة - الغموض و الإبهام - الرمز و الأسطورة - الرمز والإحياء - التعقيد و الالتواء - الإيجاز و الإطناب - التجديد والتقليد - التكلف و الغريب - الوصف و الحوار - التقرير و البرهان - التوضيح و التقرير - التبسيط و التوضيح - التمثيل و الإقناع - الالتزام في الشعر العربي - الرمزية في الشعر - الإحياء الشعري - النقد الأدبي - المناهج النقدية - المقاربات النقدية - الأحكام النقدية - التقويم النقدي - الفكر النقدي - البناء الفكري - البناء اللغوي - القريحة - وحدة القصيدة - وحدة



التفعيلة - التجربة الفنية - الموضوعية - التراث - الشعر العمودي - الشعر الحر -
النثر - الانطباع - التجربة الشعرية - الاتجاهات الشعرية - الصديق الفني - الصور
البلاغية - الوحدة العضوية - الوزن والقافية -
توظيف بعض المصطلحات في تعليمية النصوص :

تعتبر المصطلحات الأدبية و النقدية أنفة الذكر بمثابة وسائل تقنية أو أدوات
منهجية يوظفها كل من المعلم و المتعلم في قراءة النصوص الأدبية شعرية كانت أم نثرية
وفهمها و تحليلها و تفكيكها من أجل إصدار أحكام عليها قصد تبين مدى قوتها أو ضعفها
في تحمل رسائلها التبليغية، و كذا مدى قوتها أو ضعفها في عملية التأثير في المتلقي و ذلك
انطلاقاً من المفردات و العبارات التي تتركب منها هذه النصوص وصولاً إلى المعاني
و الدلالات التي تحملها العناصر اللغوية في تماسكها و ترابطها، و قد اخترنا من خلال
الدراسة مجموعة من المصطلحات الأدبية و النقدية المتدوالّة في الممارسة النصية
الأدبية في مرحلة التعليم الثانوي من أجل معرفة مدى استعمالها و كيفية توظيفها فضلاً
عن النتائج التي تحققها في عملية فهم النصوص الأدبية المقترحة في كتب اللغة العربية في
هذه المرحلة :

- الأدب / النص الأدبي: يتعرف المتعلم باستعمال هذه اللفظة على النصوص
الأدبية من خلال المواصفات التي يحملها النص الأدبي و كيف يتميز عن غيره من
النصوص الأخرى، و تنحصر هذه المواصفات على سبيل المثال - كما ذكرنا سابقاً - في
أن النصوص الأدبية في مجملها تتميز بوظيفة إثارة المشاعر و الانفعالات بفضل المواقف
و الأفكار و الأطروحات التي تتضمنها، فهي قوية التأثير في المتلقي، ، بالإضافة إلى أن
النصوص الأدبية مفتوحة و متعددة المعنى و تخضع لتأويلات عديدة، و السبب في ذلك
أشكال الانزياح التي يلجأ إليها الأديب، فهي لا تغرق في استعمال البرهان العقلي و لا
التحليل المنطقي، إنّما تستخدم الأسلوب البياني القائم على الإقناع و التأثير و الإيحاء و
مخاطبة الوجدان و العاطفة بالاعتماد على الخيال و بناء الصور الفنية، وبموجب هذا
المصطلح يكتسب الطالب صفة الأدبية للنصوص مما يجعله يمتلك آليات خاصة للقيام
بعمليات التصنيف و التحليل لهذا النمط من النصوص.

- معطيات النص الأدبي : المعطيات بمدلولها العام هي العناصر الأساسية التي تمثل أرضية الانطلاق في نشاط معين فكريا كان أو ماديا، أما في الدراسة الأدبية فإن المراد بالمعطيات ما يتوفر عليه النص من المعاني و الأفكار و المشاعر و الانفعالات و العواطف من التعابير الحقيقية والمجازية من الأساليب التي يتخذها الكاتب الأديب وسيلة للإقناع والتأثير من موقف الأديب و غرضه من إنشاء النص، و من كل ما ورد في النص من وسائل استعان بها الأديب لنقل أفكاره ومشاعره إلى الآخرين بمنطق أن العاطفة هي الغاية الأولى والفكرة سند لها، أي اكتشاف العناصر الفنية بالتعرف تدريجيا على الأدوات الجمالية.

- الدراسة الأدبية: تتعلق الدراسة الأدبية أساسا بالمناقشة التي تجري بين المعلم والمتعلم أين يوضع هذا الأخير في وضعية تسخير مكتسبات ليسلط ملكته النقدية على المعطيات الواردة في النص، سواء تعلق الأمر بالمعاني و الأفكار أم بأساليب التعبير المختلفة أم بجماليات اللغة على أن يكون النقد إبداعا يعتمد تعيين الظاهرة ثم تقييم مختلف أبعادها الفكرية و الفنية في ضوء الرصيد القبلي للمتعلم، و المهم ألا يكون النقد وصفيا، نمطيا، يغلب على طابع النمذجة، و إنما يتيح الفرصة للمتعلمين أن يتناولوا و يتوغلوا باقتراحاتهم في طرح أكبر قدر ممكن من البدائل و المعاني المختزنة في أنساق النص ومجازاته بما يفيد انفتاح النص على ما لا يحصى من الدلالات و المعاني، وعموما يدرس النص الأدبي بما يدعو إلى المبادرة و التفعيل و إعطائه شكلا ينبض بالحياة من أجل تحويل المعرفة الأدبية إلى عمل و الدرس الأدبي إلى إبداع.

- القيم الأدبية : إن مفهوم القيمة في حياة الفرد هو ما يمكن أن ينتفع به في حياته الخاصة، والنصوص الأدبية سواء الشعرية منها أو النثرية تعالج قضايا ذات قيم حقيقية تعمل على تربية النشء و إعدادهم للحياة، فقصائد حافظ إبراهيم مثلا تفوح بالقيم الاجتماعية البناءة، و قصائد محمد العيد آل خليفة و نثرات الإبراهيمي تعج بالقيم الإنسانية و الوطنية، و أدب طه حسين و العقاد مليء بالقيم الدينية والخلفية و التاريخية من خلال تصويرهم لبطولات و مواقف الصحابة الكرام في إخلاصهم لدينهم، و يفترض أن تكون أغلب النصوص الأدبية في محتوياتها مليئة بأنواع من هذه القيم لتصبح بذلك وسيلة للتربية و التنشئة الاجتماعية للمتعلم خاصة إذا ما أحسن المعلم في كيفية غرس أصناف



هذه القيم في نفوس المتعلمين باعتماده فنيات التدريس و مهارات التوجيه من خلال الخطاب التعليمي المميز.

- الأجناس الأدبية : يمثل هذا المصطلح حقلا دلاليا يحمل في مجاله الفنون الأدبية المعروفة كالقصة والرواية و المقالة و المسرحية و الخطابة و السيرة الذاتية و المقامة والمثل و الحكمة...، فاستعمال هذه اللفظة توحى في دلالتها للمتعلّم إمكانية التمييز المباشر بين هذه الفنون الأدبية حتى يتمكن من التعامل بالمنهجية المناسبة التي يتميز بها كل فن عن الآخر باعتبار أن لكل واحد خصوصيات سواء من حيث اللغة في حد ذاتها أو الأسلوب الذي يطغى على النص، فلغة القصة مثلا أو الرواية يغلب عليها طابع السرد بينما المسرحية يميزها الحوار، و يطغى على الخطابة أسلوب الأمر و النداء، و تعج المقامات بالسجع، في الوقت الذي ينفرد الشعر بالوزن و القافية.

- المذاهب الأدبية : المذاهب الأدبية في مفهومها حالات نفسية عامة ولّدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة في عصور مختلفة، فجاء الشعراء و الكتاب و النقاد فوضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولا وقواعد، يتكون من مجموعها المذهب أو ثاروا على هذه القواعد و الأصول، لكي يتحروا منها، و بذلك خلقوا مذهبا جديدا¹² ، و المذاهب في الآداب كثيرة لكن أبرزها الكلاسيكية و الرومانسية و الواقعية حيث اطلع الأدباء العرب في العصر الحديث على المذاهب الأدبية الغربية و تأثروا بها ، و دعا النقاد منهم إلى تبني بعض أصولها، و قد أثري الأدب العربي بفضل هذا التأثير و أصبح يجاري أعظم الآداب العالمية من حيث مستواه الرفيع و من حيث أشكاله و موضوعاته، أما ما يمكن أن يستفيد المتعلم من هذا المصطلح هو إمكانية تصنيف النصوص الأدبية بحسب هذه المذاهب لتسهيل عليه عملية التحليل و التأويل باعتبار أن لكل مذهب مبادئ واتجاهات فكرية خاصة به في تبني أي جنس أدبي و الدفاع عنه و إثبات وجوده.

- النزعة الأدبية : هي عبارة عن شعور معين و حالة نفسية خاصة يمتلكها الأديب أو الشاعر، يتولد على إثرها منهج خاص في التعبير يظهر جليا في النصوص النثرية والقصائد الشعرية، و هذه النزعة يسهم في تكوينها نموذج الحياة الاجتماعية و ربما السياسية أو الاقتصادية في بعض الأحيان التي عاشها صاحب النص في الماضي أو يعيشها في الحاضر ليصبح ما يحيط به من أوضاع وأحداث و تغيرات و اضطرابات جزءا من

شخصيته الأدبية، كما تمثل النزعة طبيعة الأفكار التي يصل إليها الأديب بسبب عاطفة قوية متعلقة بتلك الأفكار، و نجد في الأدب العربية نزعات كثيرة أبرزها (النزعة الإنسانية / التأملية / الذاتية / الوطنية / التحررية / الدينية / الإصلاحية.. إلخ)، وبالتالي فمن المهم جدا أن يتعرف المتعلم على نزعة صاحب النص الشعري أو النثري المدروس لأن كل أديب يفرع للكتابة بأفكار تناسب نزعته الذاتية مما يدفعه لاستعمال مفردات و تراكيب خاصة وتوظيف أسلوب مميز و عاطفة مناسبة و كل هذه العناصر بمثابة أدوات تساعد المتعلم في عملية فهم النص الأدبي أو القصيدة الشعرية و تحليلها و تفكيكها و تأويلها، كما يستوجب على المعلم في هذا المجال إشعار المتعلم بمصطلح النزعة و ما يرمي إليه مفهومها سيما في التعريف بشخصية صاحب النص و ذكر المناسبة التي قيل فيها النص المتناول حتى يصبح مفهوم النزعة لدى المتعلم إحدى مفاتيح فك شفرات النص.

- الأغراض الشعرية : نعني بالغرض عامة الهدف الذي يُرتجى، و الشعر لوحات فنية ناطقة في مجملها تحمل من المفردات أعذبها و من التراكيب و الجمل أنسقها و من المعاني أجملها و من الأساليب أمتنها و من العواطف أصدقها و من الصور البيانية أروعها، لكن حينما تتعدد الأهداف التي تكتب لها الشعراء اضطر النقاد في هذا المجال إلى تقسيم القصائد بحسب المواضيع و الغايات التي ترتجى إلى فنون أو أغراض فظهر الوصف والمديح و الهجاء و الغزل و الحكمة و الرثاء والفخر و الزهد.. و تميز كل عصر من العصور بشيوع غرض دون آخر و انفرد كل شاعر بفن يميزه عن الآخر و يرجع السبب في ذلك إلى ما تميز به كل عصر من أحداث اجتماعية و أوضاع سياسية و اضطرابات اقتصادية وتغيرات دينية و مذهبية و تطورات بيئية و حضارية، فأصبحت القصائد الشعرية بذلك تصويرا دقيقا لما يحدث في هذا الزمان أو ذاك المكان، و بمعرفة الغرض الذي ترمي إليه القصيدة و انتمائها لفن من هذه الفنون الشعرية المذكورة يتضح للمتعلم الملامح الكبرى لموضوع النص الأدبي في شكله الشعري الموزون، و بفضل معرفة غرض القصيدة المباشر من شكلها و وزنها للمتعلم تلين الألفاظ له و المفردات و تسهل عليه التراكيب و الجمل وتنبسط أمامه الأفكار وتظهر لديه الأساليب و تتضح في فكره المعاني و الدلالات و تتجلى في تصورات المقاصد و تجلو في مشاعره عواطف الشعراء، و يصبح موضوع القصيدة كله بين يديه لدرجة أنه يصبح بإمكانه أن ينسج على منوالها



موضوعاً يضاهي موضوع الشاعر لا في الوزن والقافية ولكن في المحتوى، ومنه يصبح من الأهمية بمكان أن يكون للقصيدة غرض شعري معين يستعين به المتعلم في الفهم والتحليل والتفسير، فالغرض في هذا السياق ليس تسمية فقط ولكن أداة من أدوات الكشف عن المعاني التي تمتلكها القصيدة، وهذا يصبح الغرض مصطلحاً نقدياً بامتياز.

- الصور البلاغية : تعتبر البلاغة رافداً من روافد النقد الأدبي ومنهجنا نقدياً في الطليعة لأنها وسيلة إجرائية للكشف عن الإشارات الدقيقة والمعاني الرقيقة وأداة للبحث عن مواطن الجمال في النصوص التي تتوفر على لغة خلاقة تصدر من ذوات مبدعة. والبلاغة كما يرى البعض ليست إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال وتبيان الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يدٌ لا تُجحد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاترة، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب والتملؤ من نيمره الفياض ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبح ما يعده قبيحاً¹³. وتملك البلاغة سلطة الكشف عن المعاني الظاهرة والخفية وذلك بما تحويه من علومها الثلاثة (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) وما يتفرع عنها من صور تمثل أدوات للفهم والتحليل والتأويل كالتشبيه والاستعارة والكناية والطباق والجناس والسجع والتورية،... فباستعمال هذه الأدوات في الممارسة النصية تظهر بجلاء درجات التفاوت الجمالي والفني في النصوص، وتُمنح الفرصة للمتعلمين من أجل عقد الموازنة بين الآثار الأدبية بمختلف صنوفها من جهة وبين مختلف الأدباء والشعراء من جهة أخرى، لتصبح الصور البلاغية مقياساً لتصنيف الأدباء طبقات ومراتب، لأن البلاغة إنتاج الأدباء وسلاح النقاد.

الأحكام النقدية : وتتمثل في مجموعة ملاحظات نقدية دقيقة يوظفها المتعلم في الممارسة النصية من أجل الكشف عن الموصفات التي تختص بها النصوص سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية، والأحكام النقدية تُفرز جراء الدراسات الأدبية العميقة للنصوص بتوظيف مجموعة من الوسائل أو المناهج كالوصف والتحليل والاستقراء والإحصاء والمقارنة والاستعانة بمجموعة من العلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض، هذه العلوم التي تنظر في أدق العناصر اللغوية بدءاً بالألفاظ و

المفردات ومرورا بالتراكيب والأساليب وصولا إلى الفقرات و النصوص في شكلها الكامل، و يكون هذا النظر في الجانب الحسي و المعنوي لكل هذه العناصر لأن الجمال أو القبح قد يظهر في اللفظ أو في المعنى، و امتلاك سلطة إصدار الأحكام النقدية قد لا تتوفر لدى جميع المتعلمين أو تكون بدرجات متفاوتة لديهم، لأنّ هذه الملكة تكتسب بالممارسة النصية المكثفة و كثرة الاطلاع على الآثار الأدبية المختلفة و حفظ الأشعار و المتن و التعرف على حياة الأدباء و الشعراء و كذا المذاهب الأدبية المختلفة، كما أنّ للمعلم دورا هاما في إكساب المتعلمين هذه القدرة التي تعتبر من صنيع النقد الأدبي، و ذلك بعمليات التنبيه و التوجيه و إجراء التطبيقات الكافية المتمثلة في القراءة المنهجية للنصوص و تطوير مهارات التلقي و التنوع في الأجناس الأدبية و حل التمارين اللغوية شفويا كانت أم كتابية.

خاتمة :

لقد أفرزت الدراسات اللغوية التطبيقية الحديث جملة من النتائج من بينها أن تعليم اللغة و تعلمها لا يمكن أن يكون إيجابيا إلا عن طريق الاستعانة بواسطة نصوص أدبية كمقاربة منهجية سيما في مرحلة التعليم الثانوي أين يحرز المتعلم في هذا المستوى تقدما في النمو و الإدراك و يتمكن من الحصول على ملكة التدوق، كما أنّ هذه الممارسة اللغوية النصية تُنجز وفق ما تقتضيه كل من الدراسة الأدبية و الدراسة النقدية التي أضحت هي الأخرى منهجية حتمية يتمكن بموجبها المتعلم من الإحاطة بمختلف الأجناس الأدبية فهما وتحليلا ، و قد تمكنت الدراسات اللغوية الحديثة - مستفيدة من الترجمة - من ضبط مجموعة كبيرة من المصطلحات المتعلقة بهاتين الدراستين المتلازمتين، إذ إنّ كل مصطلح بمفهومه الخاص في هذا الحقل يعتبر وسيلة أو أداةً يوظفها المتعلم في التعامل مع الظاهرة النصية، حيث قمنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة بعملية إحصاء أهم المصطلحات التي يمكنها أن تتواجد في حقل الدراسة الأدبية و النقدية معا، كما تطرقنا إلى كيفية استثمار بعضٍ من هذه المصطلحات سواء من قبل المعلم أو المتعلم في عملية قراءة النصوص الأدبية المدرجة ضمن المحتوى اللغوي النصي، وكذلك في عمليات الفهم والتحليل و التفسير و التأويل من أجل الإحاطة بما يمكن من المعاني الدقيقة والدلالات العميقة التي تتواجد بين العناصر اللغوية في جانبها الحسي و المعنوي، حيث أفضت بنا هذه الدراسة إلى أنّ هذه المصطلحات تمتلك طاقات دلالية كبرى مما حفزنا - كباحثين - إلى توضيح كيفية استثمارها في هذا الحقل و حث القائمين في مجال التعليم على وجوب الاستعانة بهذه المصطلحات التي أصبحت كنظام يعمل على حل شفرات النصوص مهما كانت درجة صعوبتها وتعقيدها، فمن الواجب إذا امتلاك هذا النظام من قبل المتعلمين لما له من أهمية بالغة في تيسير مناهج تعليم النصوص و تعلمها في مرحلة التعليم الثانوي.

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- البشير اليعقوبي : القراءة المنهجية للنص الأدبي، النصان الحكائي و الحجاجي نموذحا، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب. 2006.

- 2- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط 6، بيروت، لبنان، 2000.
- 3- عبد المجيد زراقيط: في مفهوم الشعر و نقده، مرحلة التأسيس، منشورات دار الحق، بيروت، لبنان، ط 01، 1998.
- 4- عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين بيروت، ط 2، لبنان، 1984.
- 5- علي الجارم مصطفى أمين : البلاغة الواضحة، البيان، المعانين البديع، للمدارس الثانوية، دار المعارف، (د م) 1999.
- 6- محمد مكسي، ديداكتيك القراءة المنهجية، مقاربات و تقنيات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- 7- محمد البرهني: القراءة المنهجية للنصوص، تنظير و تطبيق، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
- 8- محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان (د ت).
- 9- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر، (د ت).
- 10- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 75، جانفي 2000، سوريا.



هوامش المقال:

- 1 - البشير اليعقوبي : القراءة المنهجية للنص الأدبي، النصفان الحكائي والحجائي نموذجاً، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 2006، ص: 48.
- 2 - محمد مكسي، ديداكتيك القراءة المنهجية، مقاربات وتقنيات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص: 96.
- 3 - المرجع السابق، ص: 105.
- 4 - محمد البرهمي: القراءة المنهجية للنصوص، تنظير و تطبيق، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب 2005 ص: 18.
- 5 - البشير اليعقوبي ، القراءة المنهجية للنص الأدبي، ص: 20.
- 6 - محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان، ص: 7 .
- 7 - عبد النبي صطيف : المصطلح الأدبي في الثقافة الغربية الحديثة ، مشكلات الدلالة و مواجهتها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 75، جانفي 2000، سوريا، ص: 114 وما بعدها.
- 8 - أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط 6، بيروت، لبنان، 2000، ص: 07.
- 9 - عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين بيروت، ط 2، 1984، لبنان، ص: 316.
- 10 - عبد المجيد زراقيط : في مفهوم الشعور ونقده، مرحلة التأسيس، منشورات دار الحق، بيروت، ط 01، لبنان، 1998، ص: 13.
- 11 - محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر، (د ت) ص: 14.
- 12 - المرجع السابق ، ص: 22 .
- 13 - علي الجارم مصطفى أمين : البلاغة الواضحة، البيان، المعانين البديع، للمدارس الثانوية، دار المعارف، (د م) 1999 ، ص: 8.